

جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة
العام الدراسي: 2026-2027
المادة: طرائق التدريس
عنوان المحاضرة: نظريات التدريس
اسم التدريسي: أ.م.د. مبدر محمد علي
البريد الإلكتروني الجامعي للتدريسي: mobder.m.a@tu.edu.iq

المحاضرة الثانية: نظريات التدريس

تمهيد

تساعد نظريات التدريس المعلم على فهم كيفية حدوث التعلم، وعلى اختيار الطريقة المناسبة للموقف التعليمي؛ فالمعلم الذي يعرف الخلفية النظرية للتعلم لا يكتفي بتكرار أسلوب واحد، بل يفسر سلوك المتعلمين ويعدل خطته وفقا لطبيعة المحتوى والفئة العمرية والهدف. والنظرية ليست قالبا جامدا، بل إطار يوجه القرار التربوي ويمنحه أساسا علميا.

النظرية السلوكية

تركز النظرية السلوكية على السلوك الظاهر القابل للملاحظة والقياس، وترى أن التعلم يحدث عندما يستجيب المتعلم لمثير معين ثم يتلقى تعزيزا مناسبا. لذلك تهتم هذه النظرية بالأهداف السلوكية، والتدرج في عرض المهارات، والتكرار، والتغذية الراجعة المباشرة. وتفيد السلوكية في تعليم المهارات الأساسية والقواعد والإجراءات، لكنها قد تصبح محدودة إذا أهملت الفهم العميق والدافعية الداخلية.

تطبيقات السلوكية

من تطبيقات السلوكية في الصف: تقسيم المهارة إلى خطوات صغيرة، وتقديم نموذج صحيح، وتدريب الطلاب، ثم تعزيز الإجابة الصحيحة فورا. كما تظهر في الاختبارات القصيرة، وبطاقات التدريب، وبرامج التعليم المبرمج. ويجب أن يستخدم المعلم التعزيز بطريقة تربوية لا تجعل الطالب متعلقا بالمكافأة الخارجية فقط.

إضاءة بحثية

عند تناول موضوع نظريات التدريس ينبغي للباحث أو المدرس أن يميز بين الوصف النظري للمفهوم وممارسته داخل الصف؛ فالدراسات التربوية لا تكتفي بتعريف المفهوم، بل تسأل عن أثره في التحصيل والدافعية والتفاعل. لذلك يستحسن أن يربط الدارس بين المصطلحات وشواهد صفية قابلة للملاحظة، مثل أسئلة المعلم، واستجابات الطلاب، ونوع النشاط، وطريقة التقويم. وهذا الربط يجعل المحاضرة أكثر صلاحية للبحث العلمي وللتطبيق التربوي في الوقت نفسه.

ومن الناحية المنهجية، يمكن دراسة هذا الموضوع عن طريق الملاحظة الصفية أو المقابلة أو تحليل خطط الدروس أو الاختبارات. ويستطيع الباحث أن يقارن بين صفوف تستخدم نمطا تقليديا وأخرى تستخدم نمطا أكثر تفاعلا، ثم يفسر الفروق في ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى وخصائص المتعلمين. وبهذا يصبح الموضوع مدخلا لبناء بحث تربوي صغير يستند إلى مشكلة واقعية، لا إلى تنظير مجرد.

النظرية المعرفية

تنظر النظرية المعرفية إلى التعلم بوصفه معالجة للمعلومات داخل عقل المتعلم، فهي تهتم بالانتباه، والإدراك، والذاكرة، وتنظيم المعلومات، والاستراتيجيات العقلية. ومن منظور معرفي لا يكفي أن يسمع الطالب المعلومة، بل ينبغي أن يفهم بنيتها ويربطها بخبراته السابقة ويعيد تنظيمها في مخطط ذهني؛ لذلك تستخدم هذه النظرية الخرائط المفاهيمية، والمنظمات المتقدمة، والأسئلة التي تكشف التفكير.

النظرية البنائية

تؤكد البنائية أن المعرفة لا تنتقل جاهزة من المعلم إلى الطالب، بل يبنيها المتعلم عبر النشاط والتفاعل؛ لذلك يتمثل دور المعلم في البنائية في توفير مواقف تعلم غنية تثير التساؤل وتسمح بالتجريب والحوار. ومن أبرز تطبيقاتها التعلم القائم على المشكلات والمشاريع، والتعلم بالاكتشاف، واستخدام الخبرات الواقعية.

النظرية الاجتماعية

ترى النظرية الاجتماعية أن التعلم يتشكل من خلال التفاعل مع الآخرين، وأن اللغة والحوار والتعاون عناصر مهمة في بناء المعرفة، ومن هنا تظهر أهمية العمل الجماعي، والتعلم التعاوني، والنمذجة، ودور الزملاء في مساعدة بعضهم بعضا. فالطالب قد يتعلم من شرح زميله بقدر ما يتعلم من شرح المعلم إذا كان الموقف منظما.

تحليل تربوي

يتضح من العرض السابق أن نجاح أي ممارسة تدريسية لا يعتمد على الاسم الذي تحمله الطريقة، بل على جودة تنفيذها وملاءمتها للموقف؛ فقد تكون الطريقة حديثة في ظاهرها لكنها تقليدية في تطبيقها إذا بقي الطالب متلقيا سلبيا، وقد تكون طريقة قديمة نافعة إذا استعملها المعلم بوعي ودمجها بالحوار والتطبيق. لذلك ينبغي الحكم على الطريقة من خلال أثرها في تعلم الطلاب، لا من خلال شيوعها في الأدبيات التربوية فقط.

كما أن للسياق المدرسي دورا كبيرا في اختيار الطريقة؛ فحجم الصف، وزمن الحصة، وتوافر الوسائل، ومستوى الطلاب، وثقافة المدرسة، كلها عوامل تحدد مقدار ما يمكن تطبيقه. ومن هنا تظهر أهمية الواقعية في التدريب التربوي؛ إذ لا يكفي أن نطلب من المعلم استعمال طرائق نشطة، بل يجب أن نزوده بخطوات عملية قابلة للتنفيذ داخل ظروفه الفعلية.

النظرية الإنسانية

تركز النظرية الإنسانية على شخصية المتعلم، وحاجاته، ودافعيته، ومشاعره، وترى أن التعلم الجيد يحتاج إلى بيئة آمنة تحترم الطالب وتمنحه فرصة للاختيار والتعبير. وتفيد هذه النظرية في بناء العلاقة الصفية الإيجابية، وفي التعامل مع الخجل والقلق وضعف الثقة.

المزج بين النظريات

لا توجد نظرية واحدة تصلح لكل المواقف؛ فقد يستخدم المعلم مبادئ سلوكية عند تعليم مهارة آلية، ومبادئ معرفية عند شرح مفهوم، ومبادئ بنائية عند تنفيذ مشروع، ومبادئ إنسانية عند دعم الدافعية. والحكمة المهنية تكمن في اختيار ما يناسب الهدف والمتعلم والمحتوى.

خلاصة

تمنح نظريات التدريس المعلم أدوات للفهم والتفسير والتطوير، وكلما اتسعت معرفة المعلم بهذه النظريات صار أكثر قدرة على تنويع أساليبه، وتفسير الفروق الفردية، وتحويل الصف إلى بيئة تعلم حقيقية.

أسئلة للمناقشة

1- قارن بين السلوكية والبنائية من حيث دور المتعلم.

2- متى يكون التعزيز ضروريا؟

3- كيف توظف النظرية الاجتماعية في درس عملي؟

أنشطة وتقويم

يمكن تحويل مضمون هذه المحاضرة إلى نشاط تدريبي بأن يطلب من الدارسين تحليل موقف صفي قصير وتحديد عناصر القوة والضعف فيه. كما يمكن تكليفهم بإعداد خطة درس مصغرة توظف المفهوم الرئيس للمحاضرة، ثم مناقشتها جماعيا وفق معايير واضحة، مثل مناسبة الهدف، وتسلسل الخطوات، وتنوع الوسائل، وطريقة التقويم. وهذا النوع من الأنشطة يساعد على نقل المعرفة من مستوى الفهم النظري إلى مستوى الأداء العملي.

أما التقويم فيمكن أن يتضمن سؤالا تحريريا قصيرا، أو بطاقة خروج، أو مقارنة بين مفهومين، أو تصميم موقف تعليمي بديل. ويفضل أن يقيس التقويم قدرة الدارس على التفسير والتطبيق، لا الحفظ فقط؛ لأن طرائق التدريس بطبيعتها مجال عملي يحتاج إلى قرار مهني واع ومبرر.

مراجع مختصرة

1- أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي. دار المسيرة، عمان.
2- زيتون، حسن حسين. تصميم التدريس: رؤية منظومية. عالم الكتب، القاهرة.
3- قطامي، يوسف. نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر، عمان.
4- مرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود. طرائق التدريس العامة. دار المسيرة، عمان.